Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثانيا : الفن الأدبى المقروء :

منذ أقدم عصور الأدب لم تكن الكتابة عنصرا رئيسا يعول عليه فى تدوين ما تجود به قرائح الأدباء. وبالتالى لم يكن المتلقى وخاصة جمهور الأدب وعشاقه يعتمدون فى علاقتهم بهذا الفن على القراءة فى كتاب أو ديوان.

ففى مجال الشعر - مثلا - كان لكل شاعر راوية منقطع إليه، ملازم له فى حله وترحاله. وعلى هذا الراوية أن يردد ما سمع من أستاذه، وأن يذيعه بين أفراد القبيلة إن تعلق بأمجادها، وخارج القبيلة إذا كانت فى هراش مع أعدائها. وهو فى كل هذا يتقمص فكرة أستاذه عن عقيدة وإيمان، ويصبح صورة صادقة منه.

وقد قرأنا فى كتب الأدب عن علاقة التلمذة هذه وعن هذا النوع من الرواة[1]. والذى يعنينا فى المسألة بصفة خاصة أن نشير إلى علاقة الراوية بالمتلقى وأنه كان من أهم قنوات البث المباشر إلى جمهور الشعر وعشاقه، وربما كان المصدر الوحيد أو الممكن من مصادر التواصل مع النص الشعرى فى حياة صاحبه أو بعد موته. ولهذا لا يوصف المتلقى فى تلك العصور بأنه قارئ بل هو مستمع يعتمد فى استقباله النص على شاعر أو راوية أو خطيب. وأحيانا كان يعول الراوية فى إنشاده على الذاكرة والحفظ، وهو الأعم الأغلب، وأحيانا يعول على القراءة فى كتاب أو ديوان. وهذا ما يبدو واضحا فى قولهم : «أنشدنى حماد شعر فلان، أو قرأت على جرير شعر فلان» أو فى غيرها من العبارات التى حفلت بها كتب التراجم والطبقات. لكن يبدو أن تعبير «القراءة» كان يرد على ألسنة هؤلاء أحيانا مرادا به معنى «الإلقاء» وهو من المعانى التى يتسع لها مفهوم الكلمة فى الاستعمالات العربية، فيقال : «لم تقرأ هذه الناقة جنينا» أى لم تلقه ومنه قولهم فى وصف الناقة :

(هجان اللون لم تقرأ جنينا)

ويقال أيضا : «قرأت القرآن» أى لفظت به مجموعا، أى ألقيته[2].

---

(١) الوساطة بين المتنبى وخصومه - القاضى الجرجانى - ص ١٦.

(٢) اللسان - مادة (قرأ).